قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

مفهوم الابتلاء وأنواعه في منظور القرآن الكريم

The Concept of Tribulation and Its Types in the Qur'anic Perspective

محمد طباخ [1، *]، عمر مسعودي [2]
[1] جامعة عمار ثليجي، ص ب 37G طريق غرداية - الأغواط، الجزائر.
[2] جامعة أحمد درايعية أدرار، الطريق الوطني رقم 6، الجزائر.

Key words:

Tribulation

Its Types

The Qur'an.

Abstract

The Holy Qur'an remains open to every sincere seeker of truth. Its guidance is inexhaustible despite the passage of time. It is a boundless treasure and a source of inspiration for shaping individual and communal behavior, and for laying the foundations of true progress. Based on the sanctity of the Qur'anic text and its intellectual richness, this research seeks to uncover Qur'anic traditions that reveal the reality of adversity, to examine its manifestations, and to highlight its main forms in Qur'anic contexts. It also aims to show that adversity is not confined to one type, contrary to what many studies assume.

The study employed an inductive method in tracing the Qur'anic verses, together with an analytical approach that engages the interpretations of exegetes and scholars of divine laws. The findings indicate that tribulation operates on two levels: a general level, intrinsically tied to the purpose of creation, and a specific level, divided into purification and punishment. Purification may serve either spiritual cultivation or moral reminder. It is therefore not permissible to issue definitive judgments regarding individuals—whether their trial is purification or punishment—for such matters ultimately relate to the inner state of the person and rest with God alone.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2025-09-22

القبول: 2026-05-25

الكلمات المفتاحية:

الابتلاء،

أنواعه،

القرآن.

ملخص

لا يزالُ القرآنُ الكريمُ فاتحًا دَفّتَيْهِ لكل باحث يطلُبُ الحقيقةَ وينشُدُهَا، لا ينضبُ معينُهُ بمرورِ الأزمانِ والعصورِ، وَثروةً هائلةً يُسْتَلْهَمُ منها مقوماتُ سلوك الأفراد والمجتمعات، وأسس التقدم الحضاري، وانطلاقا من قُدْسيّة النص القرآني وغزارته العلمية يأتي هذا البحثُ محاولاً الكشفَ عن السنن القرآنية في حقيقة الابتلاء، والوقوفَ عند تجلياتها الواقعية، مبرزاً أنواعهُ الرئيسةَ في سياقاته القرآنية، وأنه لا يقتصر على نوع واحد كما هو شائعٌ في أغلب الدراسات. سلك البحث المنهج الاستقرائي في تتبعِ الآياتِ والمنهج التحليلي بتتبعها عند المفسّرين والدارسين في مجال السنن الإلهية. من نتائجه: الابتلاء عام؛ وهو مرتبط بهدف الخلق، وخاص؛ ينقسم إلى تمحيص، وعذاب. التمحيص إما للتربية وإما للتذكير. عدم جواز الحكم على الأفراد بابتلاء التمحيص أو العذاب، بل الأمر يرجع إلى الفرد نفسه.

* Corresponding author at : University Amar Telidji, P.O. Box 37G, Ghardaïa Road – Laghouat, ALGERIA.
Email : mo.tebbakh@lagh-univ.dz

1. مقدمة

يتعرض الأفراد في حياتهم الدنيوية من لدن آدم عليه السلام إلى آخر إنسان يولد على هذه البسيطة لأشكال وألوان من المصائب والضراء والبأساء، ولفتوحاتٍ من الخيرِ والعطايا والنعم إلى جانب المجتمعات والقرى والأمم، ينالون من نصيبهم المحتوم، والإنسان على حسب قدراته الإدراكية وقناعاته الفكرية على مدى الأزمان والعصور يقدم تفسيرات وتحليلات وتخمينات لمثل هذه الوقائع المتحتمة عليه محاولا أن توافق سلطة ضميرِه ومزاجه، فتارة تناسبه وتارة يرفضها.

فقد قدم الفلاسفة اليونانيون آراءهم في مباحث الشر والشرور الكونية، وبذلوا جهدهم للوصول إلى الحقيقة، ولكن لم ترتق تلك الآراء إلى درجة الصحة واليقين، بل كانت مجرد ظنون عقلية بحتة. وأصبح في نظرهم أن مبحث الشر من المباحث التي لا يمكن الحسم فيها بآراء قطعية نهائية، بل هو مفتوح على مصراعيه لكل فيلسوف للتفكير والنظر.

فلما جاءت رسالة الإسلام بنور الوحي الصادق لهداية الناس وإصلاحهم وترشيد عقولهم، والارتقاء بهم في درجات سلم الكمال، وَمن ظلمات الجهل والتخلف إلى نور العلم والازدهار معنويا وماديا؛ كان هذا الوحي الإلهي منهج حياة للبشرية جمعاء ومصدر سعادةٍ في الدُّنْيَا والآخرة، ومن تلكم الجوانب التي سدّ ثغرتها القرآن الكريم توضيح علاقة الإنسان المسلم بالكون الذي بحوله، وبالأحداث والمصائب والأضرار التي تَحْدُثُ له، فكان من القرآن نصيبٌ معتبرٌ يبيّن فيه تبيانا شاملا ما يقع للإنسان من حيث الأسباب والأهداف، فما هو موقف القرآن الكريم تجاهَ الأضرار والمصائب التي تصيب الأفراد والمجتمعات والقرى؟ وما هي السنن والقوانين التي تحكم علاقة الإنسان بهذه الأزمات التي يعيشها؟ وما منهجه في تعامل الإنسان معها؟

يصنّف هذا الموضوع ضمن منظومة علم السنن الإلهية، وهو حديثٌ في الساحةِ الفكرية الإسلامية، ولعلّ مما سأساهم به إثراء لهذا العلم وزيادة على ذلك سأحاول وضع حلول لبعض المشكلات والأسئلة المطروحة.

وتظهر أهميةُ ما نحن بصدده في كونهِ يقدم الأجوبة القرآنية اليقينية الصارمة -على حسب فهمنا- لما يعيشه الفردُ من أحداثٍ وأمراضٍ ورُعْبٍ وفتنٍ وتغيراتٍ ومصائب، ليُجابهَهُ بالحقيقةِ الصادقةِ، الموافقة لفطرته وضميره الإيماني، بدون مداهنةٍ أو تملق، فيجوب حياتهُ بالرضى والاطمئنان، أو باللومِ والعتاب المحمودِ، فيغير من أوضاعه ويحسن من ظروفه وواقعه، ويجدد علاقته مع خالقه.

يأتي هذا المقالُ - على حسبِ اطلاعِ الباحثين- ليضيف جوانب إلى ما وصلنا بحوث أكاديمية في نَفس الموضوع؛ وهي:

المقاصد العامة للابتلاء في القرآن الكريم، سرطوط يوسف، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة الجلفة (الجزائر)، مج14، عدد03، 2021.

فقد ركز هذا البحث على المقاصد؛ وأما بحثنا فتخصص في حصر أنواع الابتلاء وإسقاطاتها؛ وضبط ذلك على شكل سنن وقوانين إلهية.

الابتلاء في ضوء القرآن الكريم، سناء عبد الله محمد جار النبي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة (مصر)، مجلد19، عدد 109.

فقد خلص هذا البحث إلى جملة نتائج في أحسن حال نقول إنها مواعظ؛ وليست نتائج على مستوى فقه فلسفة الابتلاء الإلهية وتجلياتها المختلفة على مستوى الأفراد والجماعات والأمم.

وعلى العموم يلاحظ أن استقراءهما للآيات كان ناقصا، فتكون الحقيقة القرآنية غيرَ مكتملةٍ وناقصةً، أو أن التحليل والفهم الجيد للنصوص القرآنية غير دقيق فتصل الدراسة إلى نتائج عامة ومشهورة؛ غير جديدة على مستوى المعرفة الإسلامية.

والفائدةُ المتوخاةُ من وراءِ هذا المقالِ إيضاح الصورة العامة لهذا الموضوع (مفهوم الابتلاء وأنواعهُ بمنظور القرآن الكريم)، وتبيينه وتحديد أطره، وكذا توضيح منهج تعامل الإنسان المسلم مع المصائب، ليكون له ضابطا في حياته يحدّد به مساره.

ودراستنا يغلب عليها منهجان مطبقان في البحثِ كُلٍّ تقريبا، فقد طبقت المنهج الاستقرائي، بتتبعي الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع المدروس من سورة الفاتحة إلى سورة الناس آية آية، إلى جانب المنهج التحليلي بتتبع تفسير الآيات من خلال كتب المفسّرين والمتناولين للموضوع كدراسة في علم السنن الإلهية، وجمعها وتحليلها ونقدها والتمييز بين صحيحها وعليلها.

2. الابتلاء

2.1. معنى الابتلاء

قبل دراستنا لموضوع الابتلاء في القرآن الكريم والدخولِ في تفاصيل البحث والخوض في غماره، نقف أولا مع لفظة الابتلاء متأملين فيها لنحدّد تعريفا دقيقا لها من خلال مصادر اللغة والكتب المتخصصة في الموضوع.

ورد في لسان العرب: بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته اخْتَبَرْته وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً إذا جَرَّبَه واخْتَبَره، وفي الحديث "اللهم لا تُبْلنا إلاّ بالتي هي أَحسن" والاسم البَلاء أَي لا تَمْتَحِنَّا، والبَلاء الإنعام، قال الله تعالى: ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بَلاء مبين﴾ أَي إنعام بَيِّن، وفي الحديث "مَنْ أُبْلِيَ فَذَكَرَ فَقَد شَكَرَ الإبلاء" أي الإنعام والإحسان(**ابن منظور، دت، صفحة** 83، ج14).

الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني

نوعٌ من الاختبار، ويحمل عليه الإخبار أيضًا (**ابن فارس، دت، صفحة** 292، ج1).

ومن الإخبار، قال ابن الأعرابيّ: يُبْليك يُخْبرك. يقول العرب: أَبْلِني كذا، أي أخبِرْني؛ فيقول الآخر: لا أُبْلِيْك. ومنه حديث أمِّ سَلَمة، حين ذَكَرَتْ قولَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إنَّ مِن أصحابي مَنْ لا يَرَاني بعد أنْ أُفارِقَه" فسألها عُمَرُ: أمِنْهُمْ أنا؟ فقالت: لا، ولن أُبْلِيَ أحداً بَعْدَك. أي لن أُخْبِرَ (**ابن فارس، دت، صفحة** 294، ج1).

كما ورد من معاني البلاء إخلاق الشيء، فمن هنا نلاحظ توافقا وتدافعا عجيبا للمعاني، فالذي يبتليه الله بالشر يكون دائما بعد النجاح من سنة الابتلاء تعبا حزنا وهنا ضعيفا، وهذا شبيه بالثوب البالي القديم المرقّع بعد لبسه لأعوام مديدة.

فلفظتا الابتلاء والاختبار بينهما فرق طفيف واضح، ذلك لأنَّ أن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق، أما الاختبارُ فيكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال اختبره بالإنعام عليه ولا يقال ابتلاه بذلك ويجوز أن يقال إن الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، والاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك (**العسكري، دت، صفحة** 216).

ومما سبق نرى أن لفظتي البلاء والابتلاء متشابهتان إلى حد كبير، فهل من فرق جوهري بينهما؟ يرى القرطبي أنّ "الأكثر في الخير أبليته وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته وبلوته قاله النحاس" (**القرطبي**، 1467**هـ**، **صفحة** 387، ج1)؛ أي أن البلاء والابتلاء يلتقيان ويشتركان في معنى الاختبار والامتحان والتجربة، وأصل البلاء المحنة ويكثر في الشر، ويمكن القول إن البلاء هو النعمة.

كما أننا لا نوافق على مجيء البلاء في القرآن الكريم بمعنى النعمة، وهذا باستقراء النصوص القرآنية في هذه اللفظة: كقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: 33]، ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 17]، ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49]، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [الصافات: 106].

فالآيات السابقة تشير إلى أن البلاء بمعنى الاختبار والامتحان والفتنة، وقد يرد البلاء في غير القرآن بمعنى النعمة كقولنا قبل قليل "من شكر الإبلاء" أي النعمة، وهذا وصحيح وارد في اللغة.

2.1. ألفاظ لها علاقة بالابتلاء في القرآن الكريم

1.2.1 الضر:

من الألفاظ التي يستعملها القرآن الكريم في مادة الابتلاء الضرُّ، ومن الآيات النموذجية في سياقاته: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ [يونس: 12]، ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ [الزمر: 38].

والضر من الضاد والراء ثلاثةُ أصول: "الأوّل خلاف النَّفْع، والثاني: اجتماعُ الشَّيء، والثالث القوّة.

فالأوَّل الضَّرّ: ضدُّ النَّفْع. ويقال ضَرَّه يضُرُّه ضَرّاً. ثمَّ يحمل على هذا كلُّ ما جانَسَه أو قارَبَه. فالضُّرُّ: الهُزال" (**ابن فارس، دت، صفحة** 282، ج3).

وقد عرفه ابن عاشور: "والضُّر بضم الضاد هو الحال الذي يؤلم الانسان، وهو من الشر، وهو المُنفر للإنسان. ويقابله النفع، وهو من الخير، وهو الملائم" (**ابن عاشور**، 2000، **صفحة** 42، ج6).

2.2.1 المصيبة:

وأمثلةُ الآيات الواردة فيها لفظة المصيبة في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30].

المصيبة: "اسم للحادثة التي تصيب بضر ومكروه، وقد لزمتها هاء التأنيث للدلالة على الحادثة فلذلك تُنُوسِيَتْ منها الوصفية وصارت اسما للحادثة المكروهة" (**ابن عاشور**، 2000، **صفحة** 160، ج25)، وعند القرطبي: "النكبة ينكبها الإنسان وإن صغرت، وتستعمل في الشر" (**القرطبي**، 1467**هـ**، **صفحة** 175، ج2).

3.2.1 الفتنة:

تتداخل مادة "الابتلاء" وَ "الفتنة" من حيث المفهومُ في القرآن الكريم، فهل المصطلحان متوافقان مِنْ حيث الدلالة اللغوية؟ أم يختلفان؟ وهل كل ورود للفتنة في القرآن الكريم يعني الاختبار؟

فمادة "ابتلاء" عرّفناها في المبحث الأول وتعني الاختبار، وأما مادة "فتنة" فنأتي لبيانها فيما يلي:

ذكر في القرآن الكريم مشتقات فعل "فتن": 57 مرةً، و"فتنة" ذكرت 33 مرةً، والفتنة في القرآن الكريم تأتي بمعانٍ كثيرة (**عاشور** ، 2006، **صفحة** 278، 279)؛ هي: العذاب: قال الله تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: 14]. الشرك: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: 217]. الكفر: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: 7]. الإثم: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: 63]. التعذيب والحرق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ [البروج: 10]. القتل والهلاك: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: 101]. الصد عن الصراط المستقيم: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ [الإسراء: 73]. الحيرة والضلال: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: 41]. العذر والعلة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]. الجنون والغفلة: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ، بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: 5، 6].

البلاء والمحنة: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 2].

وتعريفُ الفتنة بأنهَا الشرك في قوله تعالى: (والفتنة أكبر من القتل) غير مسلَّم به، بل الصحيح حسب التفاسير، هو افتتان المسلمين وتعذيبهم والنكال بهم هو أكبر من القتل الذي يرونه كبيرا في نظرهم (**الرازي، دت، صفحة** 391، ج6).

وأيضا لا نرى أَنَّ الفتنةَ تعني الكفر في قوله تعالى: (ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)، وإنما الصحيح أَنَّ الفتنة هنا هي إحداث البلبلة والفوضى في الأفكار (**سيد، دت، صفحة** 370، ج1).

والفتنة لغة: "جِماعُ معنى الفِتْنة الابتلاء والامْتِحانُ والاختبار وأَصلها مأْخوذ من قولك فتَنْتُ الفضة والذهب إذا أَذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيِّدِ وفي الصحاح إذا أَدخلته النار لتنظر ما جَوْدَتُه" (**ابن منظور، دت، صفحة** 317، ج13).

والخلاصة: المعنى المشترك بين الفتنة والابتلاء: الامتحان والاختبار، سواء في الشدة أو الرخاء.

يَنْصَرِفُ مَعْنَى الفتنة إلى الشدة فقط على حسب المتبادر إلى الذهن، ولكن في الحقيقة الإنسان يفتتن بالخير والشر بصريح آي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الملك: 2].

3. أنواع الابتلاء

1.3. ابتلاء التمحيص

قبل أن نتحدّث عن النوع الأول من أنواع الابتلاء نُعَرِّجُ إلى حقيقة هامة، أنّ الدنيا كلها بتفاصيلها ودقائقها وأشكالها وأنواعها وأحداثها بالنسبة للمسلم -الدراسة تقتصر على الإنسان المسلم دون الكفار الخارجين عن الملة- هي دار اختبار وابتلاء وامتحان، ودار الآخرة هي دار الجزاء، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 2]، ومتى أدرك الإنسان هذه الحقيقةَ العظمى التزم وانتهج السبيل القويم، وأنقَصَ من عبثه ولهوه ولعبه، وشدّ من أزره وحكم جوارحه، وتحمل أمانة الخلافة والعمارة في الأرض بكل تفانٍ ومسؤولية؛ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]. لذا فالحياة الدنيا ما هي إلا ميدان اختبار وامتحان، وما هي إلا مرحلة انتقالية تدريبية يجتازها الإنسان ليبني علاقة متينة مع ربه على أساس الهيبة والإجلال والخضوع المطلق له، فيطيعه في كل كبير وصغير وفي كل مكان وزمان وفي مطلق الظروف والأحوال، ويتعامل مع الطوارئ النازلة والمصائب المكتوبة بمنهج العبدِ الخاضعِ للهِ، لا يسخط ولا ينفعل ولا يتأثر بالأهواء والأمزجة العابرة، وكل ذلك له علاقة وطيدة بتقرير مصيره الأخروي أجنّة الخلد التي وعد بها المتقون؟ أم جهنم التي وعد بها العصاة المصرون الفاسقون؟ (**أوقطار، دت، صفحة** 9، 10).

وإذا قلنا بأن الحياة الدنيا كلها دار ابتلاء فهذا لا يتعارض مع قولنا إن الابتلاء على وجه الخصوص نوعان، وهذا مما استنبطناه من الآيات القرآنية الكريمة بالاستعانة ببعض المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع.

وربما اقتراحنا لهذا التقسيم ناتج عن الاستقراء الكلي للآيات القرآنية في موضوع الابتلاء، سواء باللفظة أو بالمعنى، وخطورة التفسير الموضوعي تكمن في الاستقراء الجزئي وعدم الوصول إلى الحقائق القرآنية كما قرّرها القرآن الكريم.

إلى هنا نبتدئُ بالقسم الأول "ابتلاء التمحيص" واخترنا كلمة التمحيص لدلالتها اللغوية القوية، فالتمحيص لغة: "الميم والحاء والصَّاد أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على تخليص شيء وتنقيته، ومَحَصه مَحْصاً: خلَّصه من كل عيب، ومَحَّصْتُ الذّهب بالنّار: خلّصته من الشَّوب" (**ابن فارس، دت، صفحة** 300، ج5)، وهي كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 141].

وابتلاء التمحيص ينقسم أيضا إلى: تربية وتذكير.

1.1.3 ابتلاء التمحيص للتربية

ومفهومه: أن الله يرسل على عبده المؤمن المسلم التقي ألوانا من الضر وأشكالا من الابتلاءات إما بتمليكه نعما أو ينزع عنه نعما، ليمتحنه في اسم الله الكاشف ويختبره في ادعاء إيمانه ويمحصه ليُعْلَمَ أهوَ من الصادقين أو من الكاذبين أو من الصابرين أو من الجازعين القانطين وهكذا... (إتبيرن)

تربيةُ اللهِ لعباده وتخليصهم من الشوائب إظهارٌ لجوهر الإنسان وعلاقته مع الله، وطبيعة علاقته مع الأسباب الكونية، فالتمحيصُ رُقِيٌّ بالمسلم في سلّم الكمال والإخلاص والعبودية المُطْلَقَةِ للهِ ﷻ والطاعة الكاملة لَهُ.

ومن الآيات التي صرحت بهذا المفهوم:

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2، 3]. ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ [الفرقان: 20]. ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: 53].

إذا فالإيمانُ ليست كلمة تلفظ وتقلقل في فم الإنسان بل هي حقيقة ذات تكاليف صعبة وأعباء ثقيلة وجهود هائلة، فلا يُترك للإنسان لهذه الدعوى إلا بعد افتتانه وتمحيصه، وذلك لأن النفسَ الإنسانية تحتاج إلى إعداد خاص ومرافقة حثيثة لا تتم إلا بتحميلها المكاره وحملها على الصبر الحقيقي على الآلام (**سيد، دت، صفحة** 2721، ج2)، قال تعالى أيضا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35].

يستخلص العارفون باللهِ والمراقبون للتعامل الإنساني قاعدة هامة أن الابتلاء التمحيصي التربوي بالخير أقوى وأغلظ وأشد وأصعب من الابتلاء بالشر، لكون الأول من خصائصه استلاب التفكير والتغرير بالمظاهر، فينسى المكلف أنه ممتحن في ذلك الخير، فلذا من الأولى أن تكون النفس متنبهة في توفر الخير العميم، أكثر من حلول المصائب والأضرار (**سيد، دت، صفحة** 2377، 2378، ج4)، ومن السنة الكريمة ما وافق هذا القسم من الابتلاء -التمحيصي التربوي- قول الرسول ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [ر: 7692] (**مسلم، دت**).

وبعد استقرائنا للآيات القرآنية وصلنا إلى أن ابتلاء التمحيص للتربية يصيبُ الإنسانَ الواحدَ والجماعة المُسْلِمَةَ -قصدنا بالجماعة المسلمة: أجزاء الأمة، سواء كانت دولةً أو مجتمعًا تجمعهم خصوصيات أو مشتركين عاملينَ في خلية واحدةٍ في هيئةٍ أو إدارةٍ أو مؤسسةٍ أو جمعية ...، يجمعهم هدفٌ شرعيٌّ-، ولم نجدْهُ يستهدفُ الأمم في القرآن الكريم.

أ. الإنسان

نذكر آيات على سبيل المثال لا الحصر، لأن الآيات كثيرة جدا لا يسع المقام لذكرها كلها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 10]. ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 49]. ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: 51]. ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40]. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 155-157]. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31]. ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[التغابن: 15].

الابتلاء الفردي سنة مطردة منذ آدم عليه السلام إلى آخر فرد تقوم عليه الساعة، حتى الأنبياء والرسل، يتم بأشكاله المختلفة، وصوره المتعددة، إيجابيا أو سلبيا، إما العيش الرغد في النعماء، أو العيش النكد في الضراء (**خليل، دت ، صفحة** 46).

فعن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» [ر: 2398، قال الترمذي حديث صحيح] (**الترمذي، السنن، دت**).

ومما نسجله في صفحات هذا البحث، أن الابتلاء على مستوى الأفراد، ليس سببا في إزالة الذنوب ومغفرتها، وهذا مما اعتقده كثير من الناس، فنرى الواحد منهم إذا زارَ مريضا قال له: مصيبتك طهارةٌ لذنوبك، والحالُ أن مغفرة الذنوب لا تكون إلا بالتوبة النصوح الخالصة فلا سبيل لمغفرة الذنوب إلا من طريقها، وهذا شائع في القرآن الكريم: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: 82]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحريم: 8].

والحق أن التوفيق والجمع بين الرواياتِ والآيات القرآنية في هذه المسألة -مغفرة الذنوب بالابتلاءات- يتطلب عملا بحثيا وجهدا كبيرا، فليس من السهل الفصل فيها الآن، إلا أنني سأحاولُ تقديم صيغةٍ توفيقية مناسبةٍ لعلها تكون الأصلح والأوفق، فأقول: إن سَوْقَ اللهِ ﷻ للابتلاءات التمحيصية -بنوعيها: التربية والتذكير- بهدفِ إرجاع الإنسان إلى جادة الصواب وإعلاء مكانته عند الله بزيادة الأجر والثواب، إذْ لا يسوقها ليبقيَ الناس في معاصيهم وسيّء أعمالهم، وإلا صار هناك تعارضا بين إذاقة العاصي المصر للعذاب، ليتوب ويرجع إلى الله، وقد قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: 21]، وبين أن نقول إن الابتلاءات هي سبب لتكفير الذنوب والمعاصي، فيكونُ سببا في إعراض الناس عن التوبة وإجراءاتِ رد المظالم والإقبال على المسامحة والمحاللة، أكيد أنه سنقع في التناقض والتعارض.

ويمكن القولُ سعيا للجمع بين الروايات الحديثية المصرحة بتكفير الذنوب بالابتلاءاتِ والآيات القرآنية المصرحة بفرضية التوبة، أنَّ الابتلاءات المُسَاقَةُ تذكيرٌ للمُؤْمِنِ وفرصةٌ لهُ للإقبال على اللهِ واستلهام الجرعات الإيمانية وتجديدِ علاقة العبودية وتصحيح الأخطاء والهنات، وهذا مما سيدفعُهُ إلى ترتيب أولوياته وإعادةِ برمجة منظومة حياتِه الخاصة وفق الشرع الحنيف، والتخلص مما علق بهِ من الآثام والزلاتِ القلبية والحركية، والواقعُ يشهدُ أن معظمَ الناسِ أثناءَ الابتلاءِ قلوبُهُمْ لينةٌ غضةٌ، متأسفون على ما سلف منهم، ومحاولونَ نبذهُ في قابلِ الأيام، وهذا هو عين الفطرة النقية، التي لا ترتضي القبوع في براثن المعصية والمخالفاتِ الشرعية، إلا أنهُ بعامل النسيانِ المزروع في الإنسان وسوسة القرين الشيطاني ووطأة الضغوطاتِ الحياتية، ينسى المبتلى المعافى ما أمضاهُ مع خالقهِ من وعودٍ وآمالٍ إيجابية وتحسيناتٍ في علاقته العمودية والأفقية.

بـ الجماعة المسلمة

ومن الآيات التي جمعنا في هذا الركن ما يلي: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا، إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب 9-11]. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]. ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: 33]. ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146].

يوقظُ اللهُ ﷻ همَمَ المؤمنين إلى ما يعترض أهل الحق والدعوة وأنصار الرسل من البلوى، وينبههم إلى على عدم الضعف والاستكانة والاستسلام؛ فإن كانوا ممن توهنهم الهزيمة فليسوا أحرياء بنصر الحق، فأمرهم بالتقوى والصبر على الابتلاءات، فإن هذا سبيل للتمكين والنصرة قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (**ابن عاشور**، 2000، **صفحة** 302، ج3).

وقد يتساءل الإنسان عن سر ابتلاء الجماعة المسلمة التي تحمل همّ أعباء الدعوة إلى الله، ونشر الدين والعلم والفضيلة وإصلاح المجتمعات، فلعلَّ الإجابة تكونُ بهذا الوجه "يسوق لهم الابتلاء بين يدي رحمته، وقبل تمكينهم في الأرض ليذوقوا القهر فلا يقهروا الناس إذا مُكنوا، ويذوقوا تحكُّم الخصم فيهم واستبداده بهم، فإذا ما مُكنوا ذكروا ماضيهم المرير فلا يوقعون بالناس مثله أبدا، وحينئذ تكون المحنة في حقهم اليوم وقاية من الضياع غدًا، وهو ضياع لصفقة الآخرة والأبد" (**الهلالي**، **دت**، **صفحة** 19).

2.1.3 ابتلاء التمحيص للتذكير

مفهومه: مصيبة أو ضر أو مكروه لا يصل إلى درجة التَّعْذِيب وشِدَّته يصيبُ الإنسان المسلمَ سواء كان نبيا أو من المؤمنين، جزاء ارتكابه لمعصية شرعية أو كونية اقترفها عن غفلة فتاب منها فوراً وَلَمْ يُصِرَّ عليها، بهدف تذكيره وتزكيته وتوثيق عهد العبودية لله ﷻ، وهذا كما وقع لسيدنا يونس عليه السلام أو سيدنا سليمان عليه السلام أو ما وقع للمؤمنين في غزوة أحد (**اشقبقب**، **دت**، **صفحة** 41).

وفي القرآن الكريم توجّه الله ﷻ بمصائب التذكير إلى الإنسان والجماعات السائرة في الدعوة إلى الله ونشر الدين وتعاليمه، الساعية إلى الاستخلاف والعمارة، وأما الأقوامُ والأمم فلم نجد تخصيصهم بابتلاء التمحيص للتذكير، ويمكن تفسير هذا أن القومَ والأمة من غير المعقول أن تقع في معاص عن غفلة وعن جهالة فهذا غير متحقق، والغالب أننا نجدُهَا متمردة على الله بمعاصيها، ونجد أن آثامها مستفحلة فيها ومتجذرة، كقوم لوط وشعيب وصالح عليهم السلام، لأن بمفهوم المخالفة إذا لم يلتزم الأفراد بمصائب التذكير، فإنه في المجموع ينتج أقواما لا يبالون بالمعصية ولا بخطورتها، وبالتالي تكون العقوبة أغلظ وأشد وهذا ما سنبينه في النوع الثاني" ابتلاء العذاب".

أ- الإنسان

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34]. ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ، وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 139.147]. ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: 21-24].

سيقتصر تمثيلنا هُنَا على قصة يونس عليه السلام، ذلك النبي الكريم الذي أبق عن العبودية من غير قصد، لأنه خرج من قومه بغير إذن من الله ﷻ، فابتلاهُ الله بضر عصيب تذكيرا له بخطورة ما ارتكبه، ففهم يونس عليه السلام وأدرك جيداً سرَّ الابتلاء فجدد ميثاق العبودية الذي نقضه سابقا بقوله: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" فَنُجِّيَ من ضيقته الأليمة وضرِّه الشديد.

وقد أورد وهبة الزحيلي فيما سبق في تفسير قصة يونس عليه السلام كلاما للحسن البصري حيث يقول فيه: "ما كان له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدم عملا صالحا في حال الرخاء، فذكّره الله به في حال البلاء، وإن العمل الصالح ليرفع صاحبه، وإذا عثر وجد متكأ" (**الزحيلي**، 1418**هـ**، **صفحة** 143، ج23)؛ وفي الحقيقة يمكن أن يعترض عليه بقولنا: إن سيدنا يونس عليه السلام لم يكن ليقع في بطن الحوت -عقوبة من الله- إلا لأنه أخطأ وَزَلَّ، ولم يكن ليخرج منه إلا لأنه كان من المسبحين التائبين، فالأمر غيرُ مُتَعَلِّق بكونه قد عمل الصالحات فيما سبق من حياته أم لا، فالأمر يتعلق بالتوبة وعدمها، والله أعلم.

واللطيفة الإيمانية المستفادة من قصة يونس عليه السلام أن هذا القانون الإلهي الصارم لا يتعلق بالأنبياء أو الرسل فقط، وإنما القانون سائر في المؤمنين جميعا وقد قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 88].

بد الجماعات

وقفت في القرآن فقط على آيات غزوة أحد في هذا القسم وهي كالتالي: قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 140-142].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152].

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا...﴾ [آل عمران: 165-167].

يتضح جليا أن ما أصاب المؤمنين يوم أحد كان من عند أنفسهم، وبسبب المعصية بدليل قوله تعالى: (...وعصيتم ... قل هو من عند أنفسكم...)، وبالتالي كان الضر والمصيبة جزاء لهم وتذكيرا لهم على خطورة المعصية وواجب الإنابة إلى الله والطاعة والعبودية المطلقة والتي تشمل اتباع النبي ﷺ ؛ لأنه كانَ رسولا وقائد المعركة، ولأن الدين شامل متكامل لا ينحصر فقط في الشرائع والعبادات المعروفة، فالعبودية لله ﷻ تستغرق كل مكان وزمان وكل لحظة وسكون، لا يتخلف المكلف عن ذلك مقدار أنملة، وقد أشار بن قيم الجوزية إلى ذلك بقوله: "فَلَمَّا ذَاقُوا عَاقِبَةَ مَعْصِيَتِهِمْ لِلرَّسُولِ وَتَنَازُعِهِمْ وَفَشَلِهِمْ كَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَشَدَّ حَذَرًا وَيَقَظَةً وَتَحَرُّزًا مِنْ أَسْبَابِ الْخِذْلَانِ ... وَاسْتِخْرَاجُ عُبُودِيَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَحِزْبِهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِيمَا يُحِبُّونَ وَمَا يَكْرَهُونَ وَفِي حَالِ ظَفَرِهِمْ وَظَفَرِ أَعْدَائِهِمْ بِهِمْ فَإِذَا ثَبَتُوا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ فِيمَا يُحِبُّونَ وَمَا يَكْرَهُونَ فَهُمْ عَبِيدُهُ حَقًّا وَلَيْسُوا كَمَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنَ السَّرَّاءِ وَالنِّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ" (**الجوزية**، 1994، **صفحة** 220، ج3).

إذا فعلى الجماعة المسلمة أن تدرك علم اليقين أن الإتيان بأسباب النجاح سواء المادية أو الغيبية أمر واجب، وعليه فكل من اخترق سنة كونية أو غيبية يندرج تحت قانون الابتلاء التمحيصي التذكيري دون محاباة أو تفضيل؛ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 62].

2.3 ابتلاء العذاب

مفهومه: "كل عذاب لا يوصل إلى الموت، ويراد به تذكير الناس لعلهم يرجعون إلى ربهم، ويصاب به فسقة كل أمّة" (بازين، 2010، صفحة 78، ج1)، ويرى آخر أنه "يقتصر هذا النوع من الابتلاء على الاختبار بالنقم دون النعم مترتب على مخالفة أمر إلهي قد حكم الله على فاعله بالعقوبة في الدنيا، مع ما ينتظره من العذاب الأخروي" (**عاشور** ، 2006، **صفحة** 341).

والفرق بين ابتلاء التمحيص للتذكير -المذكور سابقا- وابتلاء العذاب، ما يلي:

أن الأول يكون للعاصين غير المصرين الذين وقعوا في المعصية لأول مرة أو عن غفلة أو جهالة كما عبّر القرآن الكريم (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ)، وأما الثاني فيكون للعاصين المصرين المتمردين المتمادين في العصيان والموبقات والكبائر ولا يريدون توبة ولا رجوعا وهم باقون على تلك الحالة راضون بها، ومثال الأول كضر آدم أو ضر يونس عليهما السلام، أو ضر المؤمنين في غزوة أحد، إذ نجد أن كل المعاصي التي وقعوا فيها نابعة عن نسيان وغفلة وجهالة لا عن إصرار وتعمد، وقد قال الله تعالى في شأن آدم عليه السلام عليه السلام ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه: 115]، أما بالمقابل فابتلاءُ الله بالعذاب أصحابَ الجنّة في سورة القلم نابع عن إصرار وتَعَمُّدٍ وقَسَم غليظ لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [القلم: 17، 18]، وقد سمّاه الله عذابا بالنص: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: 33]. والوجهُ المذكورُ في التفرقة بين النوعين -ابتلاء التمحيص التذكيري وابتلاء العذاب- هو رأيٌ للباحثان، قد يعتريه الخطأ وقابل للنقد، وقد وجدنا وجها آخر للتفريق بينهما ولكن صاحبه لم يستدل عليه بدليل قوي وهو أن ابتلاء العذاب يكون للمعاصي التي تصنف في الكبائر كالزنى والقتل وشرب الخمر وقدّم دليلا من القرآن وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]، وأما ابتلاء التذكير فيكون للمعاصي التي لا ترتقي إلى حدّ الكبيرة (**بازين**، 2010، **صفحة** 80، 81، ج1).

ابتلاء العذاب متزايدٌ متدرجٌ، فكلما انعدمت الإنابة والعودة إلى الهدى والإسلام زادت حدةُ درجة التعذيب، ونستشف هذا الوصف من الآيتين الكريمتين: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: 17]، ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: 48]، وَ"صَعَدًا" هي وجه الشاهد في الآية الأولى، إذ يتصاعد العذابُ دَرَجَاتٍ (**سيد**، **دت**، **صفحة** 3735، ج6) (**الخطيب**، **دت**، **صفحة** 1233، ج15)، والشاهدُ في الآية الثانية "أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا"، وأما ابتلاء التمحيص التذكيري فلا يتزايد لرجوع العبد إلى الله فورَ عصيانه.

ابتلاء التمحيص يكون أرأف وأخف وألين من ابتلاء العذاب بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، والشاهدُ هي كلمة (شيء) إذ تدل على التهوين والتحقير للخبر المفجع -وهو الابتلاء بصيغة التوكيد ولنبلونكم-، وجيء أيضا بحرف "من" الذي يدل في اللغة على

التبعيض (**عاشور** ، 2006، **صفحة** 310)، وأما ابتلاء العذاب فيكون أشدّ وأغلظ وأعنف وأقوى، وهذا مما يستنتج أيضا من قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]، والشاهدُ في كلمة "لِبَاسَ" إذا وكأنهم أُلبِسُوا العذابَ، وفي الغالب اللباسُ يغطي الجسد كله لا بعضهُ، ففيه إشارةٌ لشدة العقوبة وإحاطتِهَا بهِمْ، ونفسُ المقارنة بين الدليلين السابقين تنجز في الدليلين الآتيين قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: 42]، فالمسُّ دليلٌ على القلة والخفة والتجزؤ والصغر، والأخذُ دليلٌ على الكلية والمجموع والشدة، فالمؤمنون قد مستهم البأساء والضراء باعتبارهِ ابتلاءَ تمحيص، أما العصاة والمكذبون فأخذهم العذاب باعتباره ابتلاء عذاب (**بازين**، 2010، **صفحة** 80، ج1).

ومن الآيات القرآنية المقررة لهذا النوع من الابتلاء -العذاب- ما يلي: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: 21]. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

والآيات التي جمعناها في هذا الصنف من الابتلاء -العذاب- كثيرة جدا ومنتشرة في القرآن الكريم، وقد أمكن تقسيمها على حسب المرسل إليه: الإنسان، الجماعة، القرية أو الأمة.

أ. الإنسان

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 278، 279]. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63]. ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 85]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: 19].

ب. الجماعة المسلمة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: 36]. ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: 17-33]. ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: 63].

ثالثا: القرى والأمم

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 65]. ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف: 27]. ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: 126]. ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: 58]. ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 95]. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: 42]، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: 76].

والخلاصةُ أنه إذا كان الإنسان مقيما على معصية أو مخالفة لمنهج الله تبارك وتعالى، فالله ﷻ يسوق له من المصائب الرادعة لينزجر ويعود عن غيه وسيّء عمله، ويرجع إلى جادة الصواب ويتوب إلى الله متابا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]، وهَذِهِ رحمةٌ من رحمات الله لعباده العاصين المُصِرِّينَ في الدنيا (**النابلسي**، 1993).

4. خاتمة

بعد الطواف في أرجاء هذا الموضوع المبحوث، واستكناه مضامينِهِ، والوقوفِ على أهمِّ الحقائق والأفكار، نخلص إلى عصارة البحثِ وجوهره، متمثلاً في النتائج العلمية التالية:

1. خُلِق الإنسان في الحياة الدنيا لهدف الابتلاء والامتحان، والامتحان يشمل كل نواحي الحياة عظيمها وصغيرها دون استثناء، فهو ابتلاء عام، والإنسان في امتحان ومراقبة شديدة إلى أن يلقى الله تعالى ليجزيه على عمله إما جنة وإما نارا.

2. الابتلاء الخاص في القرآن الكريم نوعان: ابتلاء تمحيص، وابتلاء عذاب.

3. ابتلاء التمحيص؛ إما للتربية، كأن يضاعف الله ﷻ حسنات العبد بالصبر والاحتساب ويقربه إليه ويكون بالشر، أو أن يرتقي به إلى سلّم الشكر والحمد ويكون بالخير، وفي كِلتَا الحالتين قد يخسر الإنسان الامتحان، فالأول بالضجر والقنوط واليأس وسوء الظنّ بالله، والثاني بالكفر (ضد شكر النعمة) والطغيان. وإما للتذكير، كأن يقع الإنسان المسلم في المعصية للمرة الأولى بسبب الجهالة والنسيان ولم ينو الإصرار عليها فيؤدبه الله بضر ليذكره بواجب التوبة والإنابة إلى الله، وابتلاء التمحيص لا يكون إلا للأفراد والجماعات، أما الأممُ والقرى لا تبتلى بمثل هذا النوع.

4. ابتلاء العذاب يكون للعصاة المصرين من فسقة كل أمّة، ويشمل الجماعات والقرى أيضا، وهذا الابتلاء لعلهم يتوبون ويرجعون إلى الصراط المستقيم وهو رحمة من الله بالعصاة.

5. خصائص ابتلاء العذاب: الزيادة في حالة الإصرار وعدم التوبة، وهو أشد وأغلظ من ابتلاء التمحيص.

6. ابتلاء التمحيص للتذكير أقل شدة من ابتلاء العذاب، بدليل أن ابتلاء التمحيص للتذكير في القرآن الكريم لا يسميه الله عذابا.

7. الخروج من ابتلاء العذاب لا يكون إلا بالتوبة والدعاء والرجوع إلى الله.

8. لا يجوز علينا الحكم على الأفراد بابتلاء التمحيص أو العذاب، بل الأمر يرجع إلى الفرد نفسه، فكل فرد بصير بنفسه.

9. ابتلاء التمحيص للتربية وابتلاء العذاب يكون بالخير والشر، أما ابتلاء التمحيص للتذكير فيكون بالشر فقط.

10. المؤمن التقي الصالح لا يعذبه في الله في الدنيا في كل الأحوال، وإنما يحييهِ حياةً طيبةً في الدنيا والآخرة، ولا تخلو من بعض الابتلاءاتِ لقياس درجة إيمانه وصدقهِ في مقام العبودية.

11. مصادمة السنن الكونية تؤدي بالإنسان إلى الشقاء والهلاك، مهما كانت درجتُهُ في العبادة والتقوى.

بعد هذا يمكننا القول إن هذا البحث تكمن قيمته المضافة -على حسب جهدنا واستطاعتنا- في إبراز أقسام الابتلاء الدقيقة في القرآن الكريم؛ التي تجعل حقيقة الابتلاء على مستوى الأفراد والجماعات والقرى واضحة وممكنة التنزيل في الواقع؛ ليستبين الإنسان المعاصر ما يجري حوله وعليه من صنوف الابتلاءات.

تضارب المصالح:

نعلن نحن المؤلفان؛ الأول: محمد طباخ، الثاني: عمر مسعودي أنه ليس لدينا تضارب في المصالح.

قائمة المراجع:

- أبو هلال العسكري. (دت). الفروق اللغوية . القاهرة : دار العلم والثقافة.
- أحمد ابن فارس. (دت). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
- الترمذي. (دت). السنن. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- بشير إبراهيم بازين. (2010). العقيدة الواضحة. غرداية الجزائر: مؤسسة الشيخ عمي سعيد .
- عبد الكريم الخطيب. (دت). التفسير القرآني للقرآن . القاهرة : دار الفكر العربي.
- عدنان (الملقب: هارون يحي) أوقطار. (دت). سر الابتلاء. دن.
- فخر الدين الرازي. (دت). مفاتيح الغيب. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- قطب سيد. (دت). في ظلال القرآن. القاهرة : دار الشروق.
- مجدي الهلالي. (دت). الابتلاء وكيف تستفيد منه الدعوات؟ القاهرة: مؤسسة اقرأ.
- مجدي محمد عاشور . (2006). السنن الإلهية في الأمم والأفراد أصول وضوابط. مصر: دار السلام .
- محمد أحمد القرطبي. (1467هـ). الجامع لأحكام القرآن . دن.
- محمد راتب النابلسي. (16 07 1993). المصيبة الوقاية من الأمراض المعدية خطبة الجمعة (مكتوبة). تم الاسترداد من النابلسي: https://n9.cl/psq9g
- محمد ابن قيم الجوزية. (1994). زاد المعاد في هدي خير العباد. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- محمد إسماعيل سيد أبو خليل. (دت). الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي، ماجستير، غير منشورة، سنة المناقشة: 2007. غزة: الجامعة الإسلامية.
- محمد الطاهر ابن عاشور. (2000). التحرير والتنوير. لبنان: مؤسسة التاريخ العربي.
- محمد قاسم اشقبقب. (دت). سنن الله في الجزاء وعلاقتها بالاستخلاف من خلال القرآن الكريم، ليسانس، غير منشورة، سنة المناقشة 2010. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
- محمد مكرم ابن منظور. (دت). لسان العرب. بيروت: دار صادر .
- مسلم. (دت). الجامع الصحيح. بيروت : دار الجيل.
- مصطفى إتبيرن . (بلا تاريخ). معنى الضر وتقسيمه . سلسلة الحلقات الرمضانية. بنورة ، الجزائر : المسجد العتيق.
- وهبة مصطفى الزحيلي. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

محمد طباخ وآخرون (2026)، مفهوم الابتلاء وأنواعه في منظور القرآن الكريم، المجلد 18، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص: 104-112.